

في حياةٍ أُخرى
(عبثيات)

في حياةٍ أُخرى
لو آتٍ يا حبيبي
شجرة
تطل على بيتك!

"هناك عُرف مُغلقة داخل النساء كُلهن،
الرجال يأتون أحياناً بالمفاتيح،
وأحياناً بالمطارق"

وارسان شاير

أهداء إلى الرجل الذي علمني الكتابة
ولم يقرأ لي حرفاً

إلى الذين كانوا شيئاً ملموساً
ثم تحولوا إلى ذكرى

الذين تدفقوا في العروق
والذين من شدة حرارة الأحزان
تبخروا
ونزلوا مطراً
فصاروا غرقاً

إلى الذين أحبوا بصدق
ولم ينالوا

والذين لم يحبّهم أحد
والذين لم يعرفوا الحب ابداً
والذين قطفوا قلوبهم كزهره
وقدموها لأحبابهم
غير سائلين أين وضعت؟
فأخذها الحب بلا رجعة
فصاروا يرتحلون
بحثاً عن انفسهم مرة أخرى
عسى تحالفهم الأقدار ويلاقوها

للصامتين
الذين دسوا الكلمات
في صدورهم
حتى تحوّلت إلى وحوشٍ
تأكلهم بنهم

للذين كحلّ سواد الليل أعينهم سهرًا
وهم ينتظرون ما تمنوه طويلًا

للذين يطرقون الأبواب الموصدة
بلا توقف
آملين بأن يسمعهم أحد

وللذين ظلّوا مؤمنين بأنفسهم
ورفضوا تحجيم حرياتهم
وقاموا بهدم الجدران
لفتح النوافذ

وللذين تحولوا إلى جدارن

وللذين تابَعوا السير
حتى ذابت قيعان أرجلهم
والذين توقفوا
وتحولوا لِحفرة 0

الفصل الأول في حياةٍ أخرى

أيتها المرأة العجيبة :

كم أنت غريبة ومألوفة، شقيّة وصعبة، مُحيرةٌ وحائرة، كم أنت جميلة بطريقة معقدة، وخفيفة بطريقة مُثقلة.. أنت التي وبكل بساطة كنتِ على أتم الاستعداد لفناء عُمرِك كشمعةٍ تحترق من أجل من تُحبينهم، وبنفس تلك البساطة تنبسين من قلوبهم.. تخرجين وكأنك تُبعثين من رحمٍ جديد.. ويظل هذا هو اليُتم في وجهة نظرك. تخرجين منهم.. كدمعةٍ دافئة تسقط من أعينهم الشاهقة. كم أنتِ عصيَّةٌ على الإحكام.. تتسربين كالماء من بين فروق الأصابع. كم أنتِ عصيَّةٌ على الفهم.. لا أحد يفهمك ولا تفهمين نفسك، امرأة؟ معكِ ما مع كل النساء وأقل. ربّما الأمر المختلف أنكِ تحاولين ألا تكونين امرأةٍ أخرى، مكررة، أن تكونين نفسك.. لا أحد آخر.

في حياةٍ أخرى
أقل مشقة وأيسر طرقاً
كنت سأكون امرأة أخف بكثير
لا تأخذ كل شيء بالمنطق
وعلى محمل الجد
امرأة أكثر تجاهلاً للحزن

في حياةٍ أخرى
كنت سأحب نفسي
بقدر أن أختارها من بين كل الأشياء
كنت سأكون أكثر حرصاً

على قلبي من الخدوش
وأكثر حرصًا أن أكون أنا.

"امرأة"

إنني امرأة على هيئة
بركة دموع
تغرق في نفسها
امرأة تملؤها المخاوف
وتركلها الأيام
ببراعة

أنا امرأة على هيئة
متاهة
تضيع في نفسها

ولأنَّ الإنسانَ متاهةً نفسه

يحتاج لمن يجده .

"حُفرة"

أنا امرأة فعلت كل ما في وسعها

لتخرج من حُفرةٍ

كانت أشبه بقبرٍ

حفرة ضيقة

لا مجال فيها

لأن تكون إنسانًا

صاحب رأي

لأن تختار

أو تحدّد مسارًا

ولا مجال فيها للرفض
أنا امرأة حاولت بقدر استطاعتها
أن تخرج من حفرة
ضيقة ومظلمة
باحثة عن الحبّ والحريّة والضوء

- لأن فقط كان في قلبها شمعة أمل
كانت بقدر الضوء ... تحرقها -

لكن في المقابل
كان هناك كمّ هائل
من الأيدي - التي تدفعها مجددًا -
والأفهام - التي تنهشها بنهم -

امرأة في أكثر أيام فرحها لها
كانت تغري الحزن ببراعة
ليركض خلفها

ويلتهمها

كوجبة شهية ودسمة!

امرأة كان أقرب الناس إليها

يجبروها على البكاء

بشراهة ويأس

أنا امرأة فعلت كل ما في وسعها

لتخرج من حفرة

ليدفعوها في أخرى!

"لماذا نخفر؟"

وكان النساء

خُلقن

ليغفرن

أخطاء الرجال

أغفري

لأنك امرأة

أغفري

لأنك أم

وسيدة

وابنه

وأخت

أغفري

لأنك

تملكين قلبًا حنونًا

يصلح أن يكون بيتًا

أغفري

كل ذلاتي

وخذلاتي

أغفري
لي وللزَّمن
ولكل حُلم
حطمته لكِ
كطفلٍ شَقِيٍّ
حطَّم لعبته

أغفري لي
الوعود
التي كانت سُدىً
والأحلام
التي كانت سرابًا

أغفري لي
وجودي
ورفضي
واعتراضي

أغفري لي
الغياب
والآمه
والوسائد المبلّلة
وكل أنتظار

أغفري
- كل ذلك -
لأنك امرأة
وأنا
الرجل
الذي يحبك .

"أحياناً أتساءل؟"

أحياناً تقول أنني امرأةٌ مجنونة، أحياناً ذكية، وأحياناً أخرى
غريبة وشاردة، أو أنني مفرطة الحساسية، أحياناً حين تغضب
تقول أنني لا أحبّك، رغم أنك تعرف أنه على عكس ذلك تماماً.
ولو أنك -فقط- عرفتني جيداً، لن نفرق أبداً.
.....

أحياناً أخاف كثيراً

وأتساءل: هل أنا التي خرّبت حياتي؟

هل أنا التي أفسدت حياتك؟

هل أنا الألم الذي يدوي في روحك؟

الحب الذي يُعذّب فؤادك؟

هل أنا الحنين والأنين في أنٍ واحد؟

وأنا الذي أسري في عروقك بدلاً من دمك؟

حسناً

رُبّما أكون

لكن يا عزيزي

إن الحياة دون حبٍّ خدعة

دون حبٍّ.... متاهة

ألا أن الحُب هو نفسه متاهة

لكننا لن نضيع

طالما أننا معًا.

"ندم"

في هذا الصباح

قررت أن أحمل ألمي وأركض سريعًا

-طُرقًا طويلة من النصوص-

مخافةً من أن يلتهمني الندم

رغم أنني امرأة

تغذبت في حياتها السابقة

بطريقةٍ لائقة

بما يكفي

لأن تُعفى

في حياتها القادمة

لكن الزمن وقُساة القلوب

لا يرحمون المساكين

وأنا كنت امرأة لينة

بما يكفي

لأن يلتهمها الزمن

والبشر والندم

ولأنني امرأة

كل ركضها كلمات
ركضت نصاً كاملاً
بقلبٍ مُثقل
أشعر الآن في نهايته
أن الندم قد نال مني 0

"حنجرة"

لأنه أخذ مني كل شيء

وأعطاني حنجره

أُغْنِي

أُغْنِي خِيْبَاتِي

كلها

- دفعة واحدة -

خِيْبَاتِي الْعَالِقَةُ فِي حَلْقِي

أُغْنِي خِنَاجِر

وسكاكين وأشواك

كانت في البداية

كلمات حبيسة

لكنها نمت

بطريقة قاسية

تجرحني

- أنا فقط -

أُغْنِي

دواوينا وأشعارًا

وقصائد

عن الحُبِّ الَّذِي يَعَذِّبُنِي

مرَّةً يراني

امرأةً ثريَّة

ومرات امرأة

نأى عنها كل شيءٍ

ليس معها سوى

عقلٍ لا يهدأ

وقلبٌ نديّ

وابتسامة توزعها

على العابرين

وحتّى على الذين جرحوها

وحجرة حزينّة

مليئة بالخناجر والساكين

والقصائد والأشعار

والخبيات ... الكثير من الخبيات !

"لن أغفر"

هذه المرة

لن أغفر

هذه المرة

لم أبكي

هذه المرة

كنت صلبة

أكثر من اللازم

صلبة

بطريقةٍ أَرِعتني

من نفسي

لو

-فقط-

كنت بكيت

لو كنت غرقت

في بركة دموعي

مثلما أفعل كل مرة

فيزول الألم الذي في صدري!

حينها كان الغفران

سيكون أسهل

رُبّما!

"الأشياء التي ضاعت"

للأشياء التي ضاعت مني

فَضَعْتُ مَعَهَا

وَالرَّجُلَ الَّذِي أَحْبَبَنِي بِقَدْرِ

حَيَاتِهِ

وَالْمَسَافَاتِ الَّتِي قَطَعْتُهَا

هَرُولَةً

فَأَعَادَتْنِي عِدَّةَ كَلِمَاتٍ

وَكَأَنَّهَا مِمْحَاةٌ

لِحَيَاتِي الْجَدِيدَةِ

الَّتِي لَمْ أَسْتَوْعِبْهَا بَعْدَ

وَاللَّخُوفِ الَّذِي يَرُكُّضُ خَلْفِي

وَأَلَّهْتَ أَمَامَهُ رِعْبًا

- مَخَافَةٌ أَنْ يَلْتَهْمَنِي كُلِّي -

وَأَحْلَامِي الْمُعَلَّقَةَ عَلَى الْحَائِطِ

وَأَمَالِي الَّتِي دَاخَلَ الدُّرُجُ

والرسائل التي ظلت طويلاً طويلاً

فوق الرف .. بدون أية عناوين

لنفسي التي كثيراً ما أجهلها

ولكل الذين عرفتهم

ولم يعرفوني

والذين اخترتهم

ولم يختاروني

ولكل أشيائي التي أحبها

وأحفظها في قلبي

بحرصٍ شديد

كي لا أفقدها

كي لا أفقدني

مُجدداً ...

لكل الأشياء الجميلة

التي تخطبتها قصداً

الأشياء الجميلة

التي تجاهلتها عمدًا
الأشياء التي أحببتّها
من كلِّ قلبي
ثمَّ تركتها
فوجدتني وحدي
أغرق
بلا أي شيء

لأن الإنسان ساذجًا
دائمًا ما يجهل
لا يعرف
أنه ينجو فقط
من هذه العقدة
ومن هذا الغرق
سوى بالأشياء التي يحبّها .

"كم أحاول أن أكون أنا"

أنت لا تعلم شيئاً

أنا أسعى جاهدة كل يوم في البحث عني

مرة أخرى

عن نفسي التي فقدتها

أو المجهولة، المشتتة، التي غادرت في كل الطرق

في كل مرة أحببت شخصاً خاطئاً

في كل مرة تمنيت أمراً ولم يحدث

حتى باتت الآمال باهتة

أنت لا تعلم كم أحاول أن أكون أنا.

"رغم الدنيا"

أقف فوق البناية، كظلٍ غائم، كأنني جزء من العتمة، وقلبي
كشرفةٍ مُضاءة. قلبٌ يقرع كجرس، قلبٌ يبكي كفكرة، قلبٌ
طازج.. هل من جائع؟ قلبٌ يموء كالهرة، يتدفق كنهر،
كصندوق البريد، ملجأً دائم، يأوي جسدي الهزيل. جنّت العالم،
فقيرٌ، غنيٌّ بقلبي، رَحالٌ، أهرب، أدور، أبحث، أرحم، أحب،
أشفق. جنّت العالم بقلبٍ نديٍّ، ثريٍّ، لين، رَفيق، أجلّ ما جنّت

به، وأعزّ ما أرحل. يا ابن آدم ماذا معك؟ معي قلبٌ سليم؛ رغم
الدُّنيا.

"علمت أنني أحبك"

علمت أنني أحبك

منذ ذلك الوقت

الذي كانت فيه كلماتك

تحطّم قلبي ببراعةٍ واحتراف

كلماتك التي في قلبي اتقدت

حتّى شعرت بأنني ورقة!

وفي كل مرةٍ كان ردي صمتًا

كنت أريد أن أقول: صدّقني

لا أريد أن أضيعك من يدي

لا أريد أن أخسر كل هذا الحُب
لأنني أعلم أنك خسارة هائلة
وأنا تعبت من فرط الخسائر
ولأنك سدًا بيني وبين أشياء كثيرة
أولهم نفسي، ولأنني خائفةٌ
وحائرةٌ، وضائعةٌ...
ولأن المرأة التي تعيش بداخلي
امرأة مخيفة
حين تتورط في مشكلةٍ ما
تتعامل معها بالهروب
ودائمًا ما تحرّضني على ذلك.

"متهات"

"أريد أن أقول:

أنني لا أريد أن أفقدك

لا أريد أن نبتعد، أبدًا

لأن الطرق هنا...

كلها عبارة عن متهات.

وإنني في الأساس متاهة نفسي

تخيل أن يضيع إنسان في نفسه!

لا يعرف ماذا يريد؟

أو ما الشيء الذي ينتظره؟
أو يشعر أن هناك شيء مجهول
دائمًا يجهله، ويبحث عنه!
وأن هناك دائمًا قطعة بازل مفقودة
في كل شيء

أردت أن أقول:
أن المرأة التي بداخلي
امرأة مخيفة
دائمًا ما تحرضني على الهرب
وأنا لا أريد سوى الهروب إليك
لأنني تعبت من طول مُعاناتي.

"دون أن أخشى"

أريد أن أكتب

دون أن أخشى

أن تجرحني الكلمات

دون أن تترصد

في صدري كرصاصة

أن أكتب حتى أذيب الحزن

الذي كلَّه الزَّمن

أن أقع في حُبك عدّة مرات
أن "أُحَبِّكَ" مثلما قالت تهاني:
كُلما نبتَ لي قلبٌ جديد.
أن أكتب كل قصائدي لك
على أوراق التوت
أن أحصي عدد الأيام
كحبات الرّمان
وأوزع على الأطفال
وأقول: تذوقوا حبيبي.
أن أسرد لهم عن الحُب
عن الملائكةِ
وعنك
أن أنفي كل المنحنائيات
وأجعل الطُّرق مستقيمة
كي أصل إليك.
أريد أن أحزم في حقيبتني
كل الطُّرق

التي تؤدي إليك
أريد أن أكتشف طرق جديدة
غير التي فقدتها
حين سقطت من الحقيقة
أريد أن أعلم عنوان بيتك
لأرسل لك في البريد
أريد أن أركب للرسائل
أجنحة حمام زاجل
أريد أن أسأل عنك
كل بائعات الورد والبرتقال
أرأيتم رجل
يرتدي قبعة ومعطفًا من الصوف؟
وجهه مألوف
أريد أن أمشي
طريقًا طويلًا طويلًا
وأجد بيتك في النهاية.

الفصل الثاني

قصائد أخرى

"غيمة"

رسالة

من امرأة - كانت - معك

قبل أن تتحوّل إلى غيمةٍ

في قلبك

كُنَّا مَعًا
والحُب في قلوبنا
قبل أن يتحوّل هذا الحُب
إلى تابوت أو حُفرة...

لا تبقى صامتًا
كل مرة
هذا يثير اشمئزازي

لا ترميني في بحيرة الحيرة
وتقف شاهدًا غرقي
حتى أطفو على سطح الماء

أعلم أنك لا تريد أن تقدم شيء
تقول: لا أريد أن أخسر شيئًا واحدًا
ثم تخسر كل شيء دفعة واحدة

لكن لا بأس.

وماذا عني؟

أنا التي قطعت إليك مسافاتٍ طويلة،

فقط لألقاك

أتذكر كم مرة ألتقينا؟

رُبما مراتٍ لا تحصَى في الحُلم

كف عن أن تأتيني في المنام

وكأنك تُطاردني

عن قول: أنني فرحتك الوحيدة

لا أستطيع أن أنام

أحياناً أذكر الأيام التي مرضت فيها

بسبب حبي إليك

حصّالات الدموع

والسرير الذي كان أشبه بقبراً

حينما كنت جثة

أذكر أعتذاري الدائم
عن الأشياء التي فعلتها
والتي لم أفعالها
وفعلها الزمن
والآخرون

أذكر انتظاري
الذي كان أشبه بمصباحٍ قائم
في منتصف الطريق

آخر مرة استخدمت فيها يدي
وأنا ألوح إليك مودعة
كان عليّ أن أسير دون أن ألتفت

الآن لا تلومني

بعد كل ذلك الطريق الطويل
الذي قطعته في سنواتٍ
سنوات ملفوفة الآن في صدري

لا تلوم امرأة

نسيته

كدمعةٍ سقطت من عينيك الشاهقة

لأنها تحولت بعد ذلك كله

فجأة

لغيمة عالقة في صدرك0

"نصوص"

تذوقت طعم ألا يريدك أحد

أن يقول لك صريحة: لا أريدك

فتشعر أن قلبك قد تحطم.

حينها عرفت من أين تأتِ النصوص الرائعة

النصوص التي تشعر أنها كفوف

النصوص التي تتدقق من أعيننا كدمعة

أو أنها امرأة ترقص كي لا يقتلها الحُزن

النصوص التي وكأنها شيء ملموس

يغرق، طالبًا النجدة

النصوص الطويلة، الضائعة

النصوص المؤلمة

النصوص التي تبدو كرسالةٍ انتحارية

العجيبة، وكأنها من عوالم أخرى!

النصوص التي نتساءل مُتعبين:

من أين تأتِ؟ أو ما السر وراءها؟

النصوص التي تركل قلوب أصحابها

إحتجاجًا لكبح الألم أكثر

النصوص التي تأتِ من كل اتجاه

التي لا تخاف ولا تخشى أحد

النصوص التي تشبه المتاهات

النصوص التي تتلخص كل مرة

في قولٍ واحدٍ:

لفخري رطروط:

"أعيش هنا

بين أشياء محطمة

قلبي

واحدٌ من بينها".

"الآن عرفت"

الآن عرفت

معنى أن تبني بيتاً

فيصبح سراياً

عرفت معنى أن تجمع أحلاماً

فتتحوّل لمشانق

حول عنقك

الآن عرفت

معنى أن تقدّم المرأة منا عمرها

لرَّجُلٍ لم يُقدِّره

الآن عرفت

معنى أن تقدّم المرأة منا عمرها

كُلِّه، دفعة واحدة

وفي المقابل تحصد خذلاناً

الآن عرفت

معنى أن تقدّم المرأة منا

عمرها.. سُدى

عرفت معنى

أن تأخذ امرأة أخرى

كل ما هو لكِ

ابناءك

وأسماءهم

وببيتك

عرفت معنى

أن يكون كل شيء موجود

البيت

والتفاصيل

والابناء

والرَّجُل الَّذِي أَحْبَبْتِيهِ

- فخذلك -

وامرأة أخرى

إلا أنتِ، غير موجودة!

الآن سؤالاً، يقتلني: ابناءك الذين أنجبتهم من أخرى، لم يعودوا

ابنائي؟

"تجرحني كلمة"

أدركت الليلة

أو رُبَّما - تأكدت -

لأنني مدركةٌ لذلك قبلاً

كلما تجرحني كلمة

وتطعنني أخرى

أنزف كلمات

بطريقةٍ جيدة

ومُدَهْشَةٌ جَدًّا

لدرجة تبهرك وتبهرنني

شخصيًّا

أنا الآن حزينٌ

أثر كلمة

وجريحٌ أثر كلمة

وأتألم

وقد لا أنام طوال الليل

لأن فؤادي يحترق

كيف ذلك؟

لأن الكلمات تضرب

ضرباً مُبرحاً

بدون شفقةٍ أو رحمة

ولأن كل شيء

كل شيء

ينهال فوق رأسي

فجأة!

"ينقصني أشياء"

أدركت أنني ينقصني أشياء كثيرة

مثل أن أكون أمًّا

أو أن أكون معك

أعانقك كل يوم

أضع رأسي الثقيل ... العنيد على كتفك

أو أن أستيقظ كل صباح على وجهك
أو أن أجد يدك تمسح دموعي.
أن يكون لي بيتاً دافئ
أشعر فيه أنني أخيراً أنهيت طريق السفر الطويل.

"لا مفر"

الأمر أشبه كما لو أنك تدفعني بعيداً عنك
-بأفعالك-

ثمّ تقول لي عتباً: ستتركيني بتلك البساطة؟

الأمر ليس سهلاً

وأنا حزينة للغاية

لكن لا مفر

كان من الممكن أن نجد حلوّاً

غير أن نفترق

لكنك لم تساعدني

لم تفتح لي الأبواب التي طرقتها طويلاً

رغم أنني سريعاً ما فتحت لك قلبي
لكنني حاولت كثيراً
على أي حال كنا سنعاني
كلانا كان يفعل ذلك
تحت مسمى الحب.

الآن أنا يائسة كلياً
أتعلم شعور أن لا تريد شيئاً مُطلقاً؟
لا أريد تجربة طرق جديدة
ولا محاولات أخرى
ولا حتى أن أبحث عن نفسي
ولا أن يعود الحب بطريقةٍ أخرى
لقد تعبت..

تعبت من طول معاناتي
التي لا تريد أن تنتهي
ولا تريد أن ترأف بي
كما أنك تفعل ذلك.

"حافّة"

أن علاقتنا تقف على الحافّة
فاتحة ذراعها، في إستعدادِ القفز
شعرت أنّك تنفّلت من بين أصابعي
رويدًا، رويدًا
وإنني أُضَيِّع كل شيءٍ منّي.
اليوم شعرت أنني أسير إتجاه النهر
حاملةً كل ليالينا
وضحكاتنا

وذكرياتنا

وآمالنا

لأقفز بها

كيّ يجرفها التيار

بلا رجعةٍ.

اليوم شعرت

أنني (أُضَيِّعُني وأُضَيِّعُكَ)

هكذا بين قوسين، وبلا فواصل

لأنني أرفض أن نفترق أو نضيع

حتّى في النصوص

الكلمات التي سمعناها ذات مرة

ورشقت في قلوبنا كالحجارة

وعلقت هناك، بدون أي حركة، وظلّت لابسّة

والليالي التي بكيناها وحيدين

بلا أي كفوف

والذين أخذوا أجزاءنا ورحلوا

بدون عودةٍ، ولا النّفاتةِ

ولا حتّى كلمة وداع
وتركونا مُعلّقين في أنفسنا
متيّسين في منتصفِ الطريقِ
لا قادرين على السيرِ أكثرِ
أو العودة
دائمًا ما هناك أشياء لا تُنسى.. تظلُّ فوق أعتاقنا.. إلى أجلٍ
غير مُسمّى!

"مواعيد مؤجلة"

كنت أغرق؟
رغم أنني كنت أريد النجاة بالجميع
كنت أجهل، الآن عرفت
كان يجب انقاذ نفسي أولاً!

لي حبيبٌ

قريبٌ وبعيدٌ

في أنٍ واحدٍ

حين أرى وجهه

أشعر أنني لست غريب

لي يَدان نَحيفتان ..

أجهلُ أستخدمهما أحياناً كثيرة!

لا يعرفان سوى التشبُّثُ بك والكتابة ومسح الدُموع.

لي كلامٌ لا يُقال

ولا أعرف كيف يُقال!

لكن لي أقلامٌ كافية

للكتابة إليك

دائماً

لي أيضاً عينان غارقتان
طازجتان، قمريتان، ثرثارتان
تنزل منهما الكلمات على هيئة دُموع.

ولي قلبٌ مُعبأ بالحب
يصلح حاقّة أحياناً
وبحر أحياناً أخرى
وفي البرد يصلح سُترة

لي شُرْفَة واسعة
ليتها تطلُّ على وجهك
كل صباح!

لي مواعيد مؤجلة
و فرحٌ عليلٌ لم يكتمل
لأن الهوى طال قلبي
فصرت لا أملك سوى أن أنتظرا!

"الذين ضيعوني وضيعتهم"

أنا الآن حزينة

من الأشخاص الذين غادروني

والذين تخلوا عني

الذين ضيعوني أو ضيعتهم

بقصد أو بدون

والذين قتلوني

لأن كان على أحدنا قتل الآخر

ولأنني لم أريد قتلهم

من الشخص الذي مرت ليالٍ كثيرة في انتظاره

الذي لم أحصل عليه وحصل عليه الجميع

وجعلني أسير الطريق الطويل وحدي

الطريق الغريب مثلي

المجهول مثله

وأنا أبحث عن شخص واحد ينقذني

لأنني خائفة، لأنني خضت حروبًا كثيرة وحدي، لأنني متعبة.

أنا الآن حزينة من العالم كله دفعة واحدة.

"في قلب أول رجل أحببته"

رسائل ليلية يقظة أعلى الرف

أعجز عن النوم، وأفكر منذ بداية الخليقة كلها

متى قد ينقرض الإنسان؟

وأتسائل لِمَا العالم مأسوي لهذه الدرجة؟

وكيف أن هناك أشخاص لديهم القدرة على سرقة النوم من جفون الآخرين؟

ولماذا تطاردنا الكوابيس حين ننام أخيراً، فنستيقظ فزعاً؟

هل صحيح أن القلوب ستوزن بريش؟

كيف بكل تلك المخلفات؟

صحيح أن الغائبون سيعودون يوماً؟

الذين حطموا قلوبنا، كانوا يملكون قلوب؟

ومن خلف الوعد سيدفع ضريبة على ذلك بالتأكيد؟

كيف جاءنا الكذب وهو بلا سيقان؟ وكيف صدقناه ببساطة؟ هل

تجف الدموع؟ ولو جفت، ماذا سأبكي الآن؟

صحيح أننا سنخلق في هيئاتٍ أخرى؟

أرجوك في المرة القادمة اخلني في قلب أول رجل أحببته. قد

أكون حينها بقلب أخفّ، فأنام بسهولة.

"بركة دموعي"

اليوم كنت أريد أن أغرق

في بركة دموعي

لأنسى

وبدلاً من البكاء

رقصت بشدة!

على قلوبنا المجرحة

ظللت أدور في الغرفة

وأغني بصوتٍ عالٍ

وقلب مجروح :

"يا ريت الحُب دا عنّي يزول..."

حبيبي

كنا قريبان

والحُب في قلوبنا

الآن بعيدان

والجُرح في قلوبنا

قُل لي

كيف تحوّل هذا الحُب

إلى جرحٍ غائرٍ؟

أنا لا أعرف
لكني أشعر الآن
أنّ قلبي
صارَ عاريًا.

"ضياع"

قدّ يضيع إنسان

من إنسان
فإنادي عليه
فلا يجيب

لكن
هل جرّبت
أن تضيع من نفسك
فتنادي عليك
ملء الصدى

هنا من يجيب الآخر؟

"قائمة الأمنيات"

في هذا النَّصِّ العمودي
-الحزين-

أكتب بعضًا من الأمانى
العصيَّة

على التحقُّق

ولا تريد

أن تكون

سوى خذلاتٍ

لا تنتهي

في قائمة الأمنيات

كنت أدوّن

كل كبيرةٍ وصغيرة

أنوي تحقيقها معك

كل رفٍ

في زوايا البيت

وكل لوحةٍ

أردت أن أعلقها

على الجدار

وكل أصيص زرع

أردت أن أضعه

فوق السور

كم كانت بسيطة الأمانى

ورغم بساطتها

كانت عصية

على أن تكون...

أدركت

أننا نحب حتى السيئون

رغم تعبنا المفرط

من مساوئهم

نبكى ونقول:

لماذا لا يريدون بأن يضحوا لأجلنا؟

مثلما فعلنا كثيرًا

لماذا يطمعون في كل شيء

دفعة واحدة؟

يريدون أن يعيشوا معنا

بدون التخلّي

عن أشياء ترهقنا

لماذا يتمسكون بمساوئهم

وكانها أشياء ثمينة؟

ويتخلّون عنا

نحن الذين ضحينا بكل شيء

في سبيل البيت

نحن الذين

كنا نبكي لنتخلّص

من الأعباء

التي بداخلنا

فتسرّبت منّا أنفسنا

الثقيلة

من فرط ما تحملنا

وَعَوْدًا كَثِيرَةً

لَمْ تَتَّحَقَّقْ

مَنْ فَرَطَ مَا لَمْ يَدْرِكُوا أَنَّنَا نَنْفِذُ حَتَّىٰ مَنَّا

وَالْيَوْمَ دُونَ قَصْدِ

دُونَتِ أَمْنِيَّةٍ جَدِيدَةٍ

وَنَسِيتِ أَنَّنَا افْتَرَقْنَا.

"غياب"

في الطريق

ستعرف معنى الغياب

معنى أن تكون وحيداً

رغم كل الوجوه التي حولك

والظلال والأفهام

سترى الكاسات تفيض أمامك

وسيظل صدرك فارغاً

وستضيع كثيراً

من نفسك

وستنادي ملء الصدى

ولكن من يُجيب؟

وستبقى

سائراً، حائراً، باحثاً

عن نفسك الضائعة

والكاسات تمتلئ

وصدرك فارغاً

شخص واحد فقط

ستقول له

أناك تحبه

بكل ما تعنيه الكلمة

شخص واحد فقط

ستظل تعتذر له

دائماً

حتى وإن لم تكن مخطئاً

شخص واحد فقط

إذا تشاجرتما

ستهرول إليه دون تفكير

لترضيّه

حتّى وإن لم يقع اللوم عليك

شخص واحد فقط

ستنظره

دون أن تتفقد ساعتك

ستنظره وحسب

شخص واحد فقط

إذا فقدته

ستظل تبحث عنه

في أعين

كل الذين ستعرفهم بعده

شخص واحد فقط

سيعد بالنسبة لك

كل شيء

دفعة واحد

وكانك لأول مرة

تشعر... أخيراً
أنك تغلبت على العالم
وفزت بالحياة
في جيب معطفك.

"على سجيتي"

لا أريد أن أبدو قوياً دائماً
لا أريد إدعاء ذلك طول الوقت
لقد تعبت من هذه الصورة
التي يجب أن أبدوها
أطول مدة

الحقيقة

انني لا أريد ذلك

أريد علاقة
أكون فيها على سجيتي

لا أريد أن أفوز بالمعارك
والمناقشات
وأنا في داخلي يرتعب خوفاً
من كل شيء

بل كل ما في الأمر
انني أريد أن أكون أنا
وأن أبكي كلما أرغب في ذلك
ليس كلما يتوجب الأمر
أن أعانق وأُعَانق
أن تتيج لي مساحةً كافية
كيّ أنهار بسلامٍ
لا أريد أن أخدع نفسي
والاخرين

بأنني آله أو حجر لا يشعر

أنا لست كذلك

ابدأ

أنا بشرٌ وقلبٌ

وفيض مشاعر.

"تحت بير السلم"

لا أقصد أن أكون حزينًا

أو كئيبًا

رغم أن الحياة تدفعني

في باطنها

وبلغةٍ أخرى

رديئة

تدفعني في كُأبةٍ

-تحت بير السُّلم-

كُأبةٌ مُملةٌ جدًّا

كُأبةٌ تشعرك

أنك تريد أن تتخلى

عن كل شيء

دفعه واحده

لا أطيق

أحد، ولا نفسي

حتّى أنني أنفر الكتابة

وفي النهاية

أكتب نصًّا

يوحى لك

أنني امرأة تحب الكتابة

لكني في الحقيقة

لا أقصد ذلك

ابدًا

وأكتب هذا النص

بطريقة

عامودية

لأخفف حدّته

وأقول :

إنني أمر بفترة

عصبية وصعبة

أمرض فيها بملل

أكتب فيها بملل

أتحدّث بملل

وأكل بملل

وأنام بملل

مللٍ مُبالغ فيه

وكان الجو فيه كتابة مفرطة

أرى الناس

يسرون في طُرقة حياتي

ذهابًا و ايابًا

و أنا لا أفعل شيء

سوى أن أصمت وأصمت

غير أنني لا أجد نهاية جيدة

لهذا النص

سوى: انني لست بخير، ولا أعرف السبب!

"من يفهم أمر قلبي؟"

هذا العام

لا شيء بعينه أنتظره

أو أتوقع حدوثه

غير أنني استنفذت طاقتي!
كان عامًا مليئًا بخوض التجارب
المدهشة والمروعة والرائعة في آنٍ واحدٍ

عامًا مليئًا بالمحاولات
والطرق العديدة
والأكثر من التشبث وانفلات الأيدي
والدُمُوع

عام التخلّي والتجلي والأخطاء
وآمل أن يكون عام مغفرة من الله

كان عامًا سريعًا
وكأنه على ظهر رُمحٍ

لكنه رغم ذلك
كان مُتعبًا وصعبًا

وقاسياً بعض الشيء

شعرت فيه...

أن العالم على وشك الانتهاء

وكأنني أسير طريقاً لأول مرة

طريقاً طويلاً

ولا أعلم متى سينتهي

وأصل للبيت!

شعرت فيه أنني يقظة

يقظة لدرجة لا أستوعب فيها شيء

يقظة -فقط- لأن لا مكان أستريح فيه

إن رغم صلابتي المتصنعة

رغم أنني أقول:

لا أهتم، وأرفع رأسي

وأكمل سيرتي دون أن أنظر للخلف

نصف ألتفاته

ألا أني أكثر من يهتم

ألا أني أريد أن يتمسك بي أحد

أن يفهم آلامني

ويجفف دموعي

ويسمع أحزاني الي أخجل منها

ويتقبلني كما أنا ويفهم مشقة قلبي

وانني لطالما أردت يدًا تدلني

تُربت عليّ

وتعبر بي الطريق

دون خوفٍ مما سيحدث

لكن لا أحد يفهم

أمل أن يحدث

وأجد من يفهم أمر قلبي.

"عصفور"

كنت أملك يوماً عصفور

كان شقي الغياب، سريعاً ما حلق بعيداً

بعدما غادر، انفجرت حقول الياسمين كلها في صدري

صارت البنادق تصوب نحوي وكأنني شجرة، بحثاً عن

عصفور

وصرتُ لا أعلم إن كنت الأفضل أم الأسوأ؟

أو من فينا الضحية؟

لكن كل ما أثق به، أنني حاولت للنهاية ألا أفلت يدٍ تشبث بيّ
مرة

وأنّي وصلت لقاع إناء صبري

وأنّي كنت أنا للنهاية بكل وضوح

وأن كل كلمةٍ كانت صادقة، وكل شعورٍ كان من صميم القلب،

وكل مرةٍ ناديتك فيها لم تكن عبثاً

وأن حُبّي يا حبيبي .. حُبّي كله كان لك، وحدك.

"مرة بالعمر"

قد يظل الإنسان يبحث عن شيء طويلاً، بشدة
وهو -في الحقيقة- جواره
لكنه لا يرى

ربما لأن أحداً منهما غير مناسب
أو ربما الوقت الصحيح لم يأت بعد!

مرة يكون الوقت غير مناسب
مرة نكون نحن غير مناسبين
ومرة واحدة بالعمر تأت الفرصة المناسبة
مع الشخص الصحيح

مرة لا تأت مرتين.

"كلمة جارحة"

يقول ريلكه " الدنيا تقتل الطيبين جداً، اللطيفين جداً والشجعان
جداً بلا تمييز. تقتلهم بإنصاف. إذا كنت لا أحد من هؤلاء،
فتيقن أنها ستقتلك أيضاً. "

إن الذين يخشون قول كلمة جارحة

يقتلهم كل ليلة سيلاً من الكلمات

يجلسون في نهاية اليوم

على طرف السرير

يعدون خيبتهم التي حوشوها

-طول اليوم-

في حصالة قلوبهم

ويقولون:

-بضحكةٍ ساخرةٍ وتنهيدة-

هه، نحن الذين نخشى

أن نقول كلمة

تنزل ثقيلة على القلوب

نحن الذين نفكر

ونلقي الكلمات على أنفسنا أولاً

قبل أن تخرج من أفامنا

كي لا نقول لغيرنا مالا نرضاه على أنفسنا

نحن الطيبين

اللطفاء والحمقى

كم تحب أن تقتلنا الحياة

ببراعةٍ وإنصاف

- فقط -

لأننا نخشى كسر قلوب الآخرين

ومهما جبرنا الخواطر

عن طيب خاطر

لم نجد من يجبر كسرنا.

"ثوب العالم"

كَمَنْ خَلَعَ ثُوبَ الْعَالَمِ الرَّثِّ، الْمُعْبَأُ بِالذِّكْرِيَّاتِ وَمَخْلَفَاتِ
الْهُوَى؛ وَسَارَ عَارِيًّا عَلَى الْأَسْوَارِ، خَفِيفًا، وَأَثْقَلُ مَا فِيهِ ظَلُّهُ.
الآن يمكنه الفرار، الآن يمكنه أن يصبح برتقالة غزيرة،
سائغة، لأن تقضمها أفواه المتسولين. الآن من الممكن أن ينمو
لكتفيه العاج أجنحة نورس. يمكنه أن يصير نهرًا يتدفق، أو
سمفونية، زهرة لوتس، أو شال صوف على رأس فتاة. أو
طلقة صريحة في قلب العدو، الآن يمكنه أن يكون دافئًا كقُبلة.

الفصل الثالث

نساء يشبهن النوافذ

"لو أنّك تغفرين لنفسك"

لو أنّك تغفرين

للآخرين

لكل الذين جرحوك

الذين جعلوك تعانيين

لو أنّك تغفرين

فتزيحين هذا الكم

الوافر من الكآبة

الذي فوق صدرك

لو أنّك تغفرين للزّمن

وترحمين نفسك

من كل هذا الشقاء

لو أنّك -فقط- تغفرين لنفسك ؟

ربّما تكونين امرأة أقل حيرة

وحياتك أقل تعاسة!

"لوّ أعرفني مرة"

لو أعرفني مرة، أو أجد من يعرفني

أبحث عني في نصّ

في بضع كلماتٍ

أو سطور

تصف ببراعةٍ

مدى حُزني وآلامي

أبحث عني في نصّ

مجهول

لا هويّة له

لم أجده بعد

أبحث عني في نص

صريح

يصفني بكل شفافية

ووضوح

فأجد قلبي الخجول

في جملة جريئة

هكذا بكل بساطة!

فأعرفني مرة

مرة في العمر .

"لماذا أكتب؟"

هذه الليلة

العالم ثقيلًا في رأسي

أثقل ما يكون

ورغم ذلك

أكتب

أكتب لأن الكتابة

آخر طوق نجاة

ينقذني

وآخر طريق

أعثر فيه على نفسي

أكتب

لعلّ رأسي يصبح خفيفاً

وأقول: لو ...

لو أن رأسي دلوّاً ممتلئاً

أقوم بدلقِ الماء الذي فيه

فيصبح فارغاً !

لو فجأةً

نجد عقلاً تنهدم

وكأنه ذاهباً

في مقابلةِ عمل

أو رائقاً

وكأنه في عطلةٍ صيفيّة

جالساً على الشاطئ

مرتدياً نظارةً شمسية

وغير مبالٍ للعالم

لو أن الأمر بهذه البساطة

لكان رأسي أخف الآن.

"لا أريد أن أفقدك"

"أريد أن أقول:

أنني لا أريد أن أفقدك

لا أريد أن نبتعد، أبدًا

لأن الطرق هنا...

كلها عبارة عن متاهات

وإنني في الأساس متاهة نفسي

تخيل أن يضيع إنسان في نفسه!

لا يعرف ماذا يريد؟
أو ما الشيء الذي ينتظره؟
أو يشعر أن هناك شيء مجهول
دائمًا يجهله، ويبحث عنه!
وأن هناك دائمًا قطعة بازل مفقودة
في كل شيء

أردت أن أقول:
أن المرأة التي بداخلي
امرأة مخيفة
دائمًا ما تحرضني على الهرب
وأنا لا أريد سوى الهروب إليك
لأنني تعبت من طول مُعاناتي.

"وحشة العمر"

لو أن للغياب

معنى آخر

غير الألم

لو أن للغياب

أماً يلمني من وحشة العمر

أماً يخبئني من أعين الخلق

أملًا ينقذني من كم هذا الغرق
أملًا يجدني من كلّ هذا الضياع
لو أن للغياب ردًا
غير الصمت
أملًا غير الألم
لو أن الغياب ينتهي
ونجد سيد الأمل
الذي انتظرناه
طويلاً

السَّيدَ الَّذِي سَيَنْقِذُنِي
مِن مَتَاهَةِ نَفْسِي .

"بِحُرِّيَّةٍ مُّفْرَطَةٍ"

أَتَعَامَلُ بِحَرِصٍ وَهَدْوٍ
بِحَرِصٍ يَلْتَفُّ حَوْلَ عُنُقِي

فأختنق

فأقول لو...

لو أتعامل بحُرِّيَّةٍ مُفْرَطَةٍ

بسجِّيَّةٍ و عَفْوِيَّةٍ

أتعامل كما أنا

- فقط -

فأفهم بطريقةٍ صحيحةٍ

بدون أي شكوك

أو ظنون تُعذِّبني

لو أتحدَّث بأمَلٍ

و عيون فائضة بالحُب

بدلاً من الدُمُوع والآلام

وروح مطمئنة

بدلاً من الآنين

لو أن لي كفوف
تُربت بطريقة جيدة
بدلاً من الطعن
في القلب دون رحمة

لو أن هناك فمٌ
من كلمات السُّكر
بدلاً من الطلقات المُسممة

لو أن هناك رافة
فأجد من يراف
بنا، كُلياً
دون أن تمتلئ
صناديق العمر
أكياً من الخسائر المخذلة

لو أن هناك من يُعانقنا

كلما أُتيح لنا
وأنكملت المسافات
ليس كلما توجَّب الأمر

لو أن هناك فقط
من يحبُّنا
مع قليل من الودِّ والرأفة
قبل أن يتسرب العُمر
لكنا تعاملنا بكل ما فينا
بحُرِّيَّةٍ وِ عَفْوِيَّةٍ
وعيون فائضة بالحُب
ونحن لا نخشى
الشكوك والظنون.

"صمت"

دائمًا

كُنَّا نَصْمِتُ
لَأَنَّنا نَخْشَى
أَلَّا يَفْهَمَنا أَحَدٌ

ماذا
لَوْ كُنَّا تَحَدَّثْنا
بِالذِي داخِلْنا
وَلَوْ مرَّةً واحِدةً؟

رُبَّما
كانَ الآنَ الأمرُ أسْهَلَ
ووجدْنا منَ يفْهَمْنا.

"لَوْ"

شعرت لوهلة
أنني توقفت عن الحب
عن حب نفسي
وحب الآخرين

ربّما
لأنني توقفت عن المغفرة
أنا التي كنت أوزع رحمة
في قلوب الخلق!

حزينة
لأنني أفتقرت هذا
أن أغفر سريعاً
دون أن أحشو قلبي
دون أن أحوّله
مكبّاً للنفايات
لل كلمات التي خدشت روعي

لو أن الإنسان ينام
ويصحو.. بدون ألمٍ
لو أن الإنسان
يجد الهمّ الذي على صدره يزول
فيستريح، ويهرب الخوف
لو أن الإنسان ينسى سريعاً
لو أن الإنسان يغفر سريعاً
يغفر لنفسه وللآخرين
لو أن الإنسان يرحم نفسه
كما تفعل يا ربّ
كما ترحم يا ربّ
كما تغفر يا ربّ

لو أن الأمر
بهذه السهولة.

لو أننا -فقط- يفهم كلاً منا الآخر
لم كنا عانينا كل ذلك الطريق
ما كنت حجبتي عن الناس
خوفاً من أن تفقدني مرةً أخرى

وما كنا صرخنا قائلين: لا يهمننا، لنفترق
وفي الحقيقة
أن كلاً منا يقولها وبداخله يرتجف
- خوفاً بأن تتحقق -

لو كنا -فقط- نفهم بعضنا
ما كنا أضطررنا لقول أكاذيب مُخيفة
يقولها الفرد لإخافة الآخر
فتخاف نفسه

كنا وفرنا على أنفسنا

المسافات

وسرنا -فقط- جوار بعضنا

وكلانا يعرف أن الآخر لن يفلته

وأن الآخر غير مستعد لأن يفقده مرةً أخرى

أو بالأحرى

غير مستعد لأن يفقد نفسه.

"نظرة"

قد يبكي الإنسان فقط من نظرة قد يكون فيها شيء من الحدة،
أحياناً حين ينظر لي شخص أحبّه بنظرة قاسية.. أشعر أنني
أريد أن أذوب من فرط البكاء، أو أن أتحوّل لغيمة.

صدقني أنا لا أستحق كل هذا الكم الوافر من القسوة، وكل ما
في الأمر أنني فقط أريد أن يتم انقاضي، من بركة دموعي،
سيكون كافٍ جداً لو حصل كل إنسان على حُبِّ مُقابل ما
يقدمه، وقد تكون أرواحنا حينها أخفّ حملاً، والقلوب أكثر
رحابة، والعالم مكاناً ألطف.

"في كُلِّ مرّة"

في كل مرّة

كنت أغانر

دون أن ألتفت

وكأنني لا أكرث

كان بداخلي يقول:

هل من مرّة أخرى

نُجرب، نُحاول، نسعى

هل من مرّة أخرى

كيّ لا نضيع؟

في كل مرّة

كنت أمشي

وأنا مرتجفة، مرتعبة

وكل ظنّي أنني

من يقسو ..

اليوم أدركت
أنني كنت أقسو
- فقط -

على نفسي، لا الآخرين
في كل مرةٍ يخبرني فيها:
أنّه يحب أن يراني وأنا أبتسم، ولا يحب أن يراني وأنا حزينة.

"أكثر"

كنت أريد قول:
انني كثيرًا ما سأكون
مُتعبة، من نفسي
أو من أشياء أخرى
لا أعرفها
كثيرًا ما سأبكي
بدون أسباب واضحة

وكثيرًا كثيرًا

ما سأكون حزينة

يا حبيبي

وأحتاج أن تُحبّني

أكثر.

أريد أن أقول: أحبك

بطريقة أكثر حناناً

ورقّة ودلال

أن أحبك بطريقة تطمئنني

وتقتل الخوف

وتحرّر الحياة التي في صدري

بطريقة تبلل القلب المعطوب

وتشفي الجروح

وتزيل الآلام

بطريقة رائعة

تعتذر لك عن كل ما بدر من العالم
من مهازل وخسائر

بطريقةٍ

تجعلني أنام براحةٍ مُفرطة

بدون قلقٍ

من أن تفرقنا الليالي

بطريقةٍ تفتّح الينابيع في جوفي

وتسقي الأزهار

فينبت لي قلبٌ جديد

شقيًّا في حبك

بطريقة

تشقُّ الطُّرق

لناتقي ببساطة

كُلما نريد.

"لن أفعل"

في كل مرة كنت أصمت فيها

كان يتوجب عليّ

قول: أحبّك

في كل مرة

كنت تنظر فيها لعيناي بتأثر

كان من المفترض

أن أحبّك أكثر

بطريقة أكثر صدقاً

وأكثر خفة

في كل مرة

كنت تقول: لا تغادرين

كنت أود قول: لن أفعل

ولا أريد أن أفعل

غير أن الخوف يا حبيبي يجول

- لكن -

لن أسمح لشيء أن يفرقنا ثانيةً

لن أفعل.

"شيئاً مكسوراً"

أحياناً

تخسر شخص

لم تود خسارته

ابدأ

لكنه قد كان

وجراء ذلك

لن تتوقّف حياتك

ولن تموت

ولن تصير مجنوناً

بل كل شيء

سيستمر

سيدور بطريقته

الخاصّة

سريعاً سريعاً

دون أن تعرف

كيف حدث

أو أين أنت؟

وفي أي نقطة من الأساس؟

(ولا تخف ستعيش)

ستعيش ما تبقى

من العُمر
فيك شيئاً ناقصاً
فيك شيئاً مكسوراً
في عينيك.

"أحياناً"

أحياناً
ما نجد ما فقدناه
في أماكن غير متوقعة
أماكن لم يكن في مخيلتنا
أن نجد فيها غايتنا

أحياناً
نجد ما كنا نبحث عنه
طويلاً
في طرقٍ
قصدناها غير مُبالين

لأننا ضعنا فجأة

طرقِ

قصدناها لأننا تعبنا

من فرط السير

ولم نجد فائدة

من البحث أكثر

أحياناً

نجد ما فقدناه

في طرقِ

مختلفة تماماً

ونظن أنها صدفة

لكنه القدر .

أحياناً

أشعر أنك نسيته

- مجرد هذه الفكرة -

تجعلني إنساناً مجنون
تُمحيني، تجعلني غير موجودة
تشعرنني أنّي غبار
وأن حُبّي الذي حبّته
تحوّل فجأة إلى سراب

فأذهب إلى حاقّة عقلي
لأسقط من مرتفعٍ شاهقٍ
داخل نفسي

ولكن...

وأنا أغرق في الليالي
وأنا أنشد الآمي
أحبّبتك

بطريقةٍ غريبة

ورغم علمي

أَنَّ حُبَّكَ لِيَّ

مُجْرَدُ كَذِبَةٍ

كَذِبَةٌ حُلُوءَةٌ

وَمَنْ فَرَطَ حَلَاوَتَهَا

أَنْسَى يَا حَبِيبِي

أَنَّهَا كَذِبَةٌ.

"عُزْلَةٌ"

عزيري...

الأشياء هنا ليست كما تبدو عليها، وأنا لا أستطيع السير أكثر،
ولا أحد يفهم. يحتاج الإنسان منا شخص واحد على الأقل يكون
صاحباً له في كل شيء، في مشقة الطريق، ومرارة الأحران.
يحتاج الإنسان منا شخص واحد على الأقل يفهم خوفه، فيكون
له مأمن، يهرب إليه كلما أراد، ولو خذله العالم كله، يجده هو
فاتحاً له صدره، ليختبئ فيه.. حتَّى من نفسه، فيهدأ كل العالم
في رأسه. يحتاج الإنسان منا شخص واحد على الأقل يفهم ما
بداخله. لأن الأحاب الذين لا يفهمون أحبابهم، هم الذين
يحكمون عليهم بالعزلة. وليس هناك أسوأ من مخافة العزلة
وأنت برفقة حبيب.

الفصل الرابع

رسائل بدون عنوان
إلى صاحب النوافذ الشاهقة:

معك / كنت
أريد أن أختار اللين بدلاً من الغضب
البسمة .. بدلاً من الدموع
القرب والبوح .. بدلاً من الكتمان والبعد

معك / كنت

أريد أن أعاملك بما أنا عليه

بكل رِقَّةٍ داخلي

وكل حنان في قلبي

معك / كنت

أريد أن أنفق كل حصالات الدموع

التي ادخرتها ليالٍ طويلة

معك / كنت

أريد أن أعطيك قلبي

كله كاملاً

قلبي الذي حوَّشْتُهُ إلينا

كيّ نعيش معاً

لو أنك تعي وتفهم ذلك جيداً ؟

أني أخشى
أن يتحوّل قلبي
الطيب .. لحجر!

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة :

العالم يُغضبني وترضيني أنت. وفي مقابل ذلك أبيع عمري كله لك، دفعة واحدة، في مقابل يدك الحنونة، التي تربت على قلبي برقة ولطف. عزيزي.. صدّقني أنا امرأة تقدّم عمرها كله مقابل كومة عطفٍ وحنان. أنا امرأة تقدّم عمرها لمن يعاملها برفق، حتّى في الخصام. قل لي: ما الذي قد تبحت عنه المرأة بعد ذلك؟ بعد أن وجدت إنساناً يحنو عليها؛ لا شيء. إن العالم كله في كفة، والعطف والحنان والرحمة تزن كفتين. حبيبي العالم كله ولا شيء بدون محبتك ورحمتك وايدك الحنينة.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة :

صدّقني، لا شيء يُضاهي أن يجد الإنسان منا إنسان يتحدّث معه بخفة، ألا يجد الكلمات ثقيلة في صدره كالحجارة، فتخرج

من عُنقهِ بصعوبةٍ. عزيزي.. معك الكلمات أقل ثقلاً وأخف
حِملاً، العالم كله أخف حِملاً لأنك - فقط- هنا، أقرب ما يكون.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة :

إنني لم أجد رجلاً يكون بيتاً دافئاً، أكثر منك
أحب فيك أنك تعرف جيداً أن تكون سنداً، وسداً يُخبئني، من
نفسي ومن العالم. تعرف كيف تكون يدًا حنونة تربت على
قلبي الخجول، المتعب. أعلم أنك انتظرت كثيرًا لأكون
جوارك، لا يهم كم انتظرنا، الأهم أننا الآن.. في النهاية معًا،
متشابكين الأيدي والقلوب - هذه هي بدايتنا.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

إنني لم أجد رجلاً يكون بيتاً دافئاً، أكثر منك
أحب فيك أنك تعرف جيداً أن تكون سندا، وسداً يُخبئني، من
نفسي ومن العالم. تعرف كيف تكون يداً حنونة تربت على
قلبي الخجول، المتعب. أعلم أنك انتظرت كثيراً لأكون
جوارك، لا يهم كم انتظرنا، الأهم أننا الآن.. في النهاية معاً،
متشابكين الأيدي والقلوب - هذه هي بدايتنا.

عزيري صاحب النوافذ الشاهقة :

أعرف أنني امرأة صامتة
وأعلم أنك لا تحب هذا الصمت
ولا أنا

رُبَّما لأنني ظلت
وقتاً طويلاً
لم أجد من يسمعي
وأعدتُ على كبح الكلام
ملفوقاً في عنقي!

لقد مللت
من هذا الصمت
الطويل
وأريد أن أصرخ

لقد تعبت

من نفسي

ولا أعرف كيف أكون هذه المرأة الثرثارة؟

التي تملء الأذان كلامًا

معسولًا ورطبًا وحزينًا في آنٍ واحد

كلامًا يصل إليك ببساطةٍ

وكانك تستمع لسيمفونية فولفغانغ

علّمني طريقًا آخر

أتحدّث فيه بطلاقةٍ

غير ذلك المبتذل

الذي أقول فيه الكلمات

على هيئةٍ دموع

علّمني طريقًا

أقول فيه كل هذه الكلمات

التي أكتبها صمتًا

دون أن أتكلّم

أريد أن أنطق

أن أتحوّل لإمراةٍ

شرهة وثرثارة

لا تتوقّف عن الأحاديث

والأحلام والآمال

دون خوفٍ

أريد أن أتحدّث عن فكرةٍ

جالت في عمقٍ رأسي

عن الطُرق التي قطعتها وحدي

وكل الذين رحلوا

مُعلقين ظلال أشباحهم

تُطاردني

عن العجوز
الذي كان يجلس بجوار النافذة
صاحب الشعر الأبيض
الذي يطير
ويطير معه العُمر
-كثير من يرى ذلك-
-قليل من سيلتفت-

علمني طريقًا آخر
يُوصلني لبابِ قلبك
طريقًا يُوصلني
لبئرِ قلبي

طريقًا
ألقاك فيه
وألقاني.

عزيري صاحب النوافذ الشاهقة:

بيننا

مساحة، غريبة

تتسع وتتسع

دون أية أهمية

مساحة

فيها كل كذبة كذبتها

مخافة من الخسارة

وكل فرحة سرقتها

من فم الحزن

وكل ضحكة

خبئتها
من يومٍ كئيبٍ

وكل دمةٍ
كانت خفيةً
بكيثها دون يدك

بيننا مساحة
تتضخم
حتى كادت تبتلعنا .

عزيري صاحب النوافذ الشاهقة:

قلبي

- الثقيل الممتلئ

وكانه يحمل بحرًا

يغرق فيه جسدي

كل ليلة -

لا يريد أن ينام

قبل أن يحدثك

لكنه

لا يملك ولو كلمة واحدة

يفتتح بها حديثًا معك

قلبي

الذي كلما أخذ خطوةً

نحوك

عادها ادراجًا

من الخوفِ

قلبي

الذي يحمل مخلفات الحُب

جاء كل الذين أحببتهم

وفي النهاية غادروا

أفعل فيه مثلما فعلت تهاني

“ أعلّقه في سقف الغرفة

كل ليلةٍ

وأتركه يتأرجح

كمصباحٍ أصفر محترقٍ “

لا يستطيع أن يحدثك
ولا يريد أن ينام .

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

كل الأشياء داخلي في فوضى

أحاول وأحاول

أعادة ترتيبها

بطريقةٍ حسنة

أحاول بخوفٍ

من الفشلِ

وأحاول بفشلٍ

من الخوفِ

أقول لك أسرارًا صغيرة

تساعدني على ترتيب فوضاي :

أحيانًا

حين تقوم بفعلٍ شيءٍ ساذج

لا أحبّه

أصرخ في وجهك

مخافةً

أن يتحوّل لحفرةٍ بيننا

فتقول ليّ :

” أنك تُريد أن تسير في رحابي إلى أمدِ الدَّهر... ”

فيطمئن قلبي كثيرًا

وأحياناً كثيرة
ما أصمت وأنا أدعي الحماسة
- فقط - لأسمعك
وأنت تلقي ليّ
محاضرة
عن الصواب والخطأ
فأكون سعيدة
أنك تعرف كل الذي أعرفه
وأنك تقول كل ما يدور في رأسي.

فكم خفيماً يا حبيبي
على الإنسان
أن يجد من يعرف
بما يدور في رأسه

فكم خفيماً يا حبيبي
على الإنسان

أن يجد من يقاسمه

ثقل رأسه

فيصير أخفّ

وأقل فوضى .

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أريد أن أتحدّث معك

بكل ما أنا عليه الآن

ويُتعبني

وبكل ما كنت عليه قديمًا

ويؤلمني

وبكل ما سأكون عليه

ويُخيفني -

أريد للمرأة التي بداخلي

أن تتحدّث معك

بحريةٍ

كيّ لا تبقى شاردةً

كيّ لا تأكلها الوحدة -

أريد أن أتحدّث معك

ألا أدع مساحة

للفراغ أن يدخل

مُرحبًا بالملل

ممددين في طريقةِ صدورنا

بالعرض -

أريد أن أتحدّث معك

هكذا

بكل بساطةٍ وارتباكٍ

حديثًا طويلًا

مُبعثرًا

دون ترتيبٍ

دون خوفٍ

من الظنون -

أريد أتحدّث معك

حديثًا طويلًا

مُبعثرًا وتلقائيًا

تسمعني فيه بإصغاءٍ

وأنا أقول :

الآن أشعر بالراحةِ

وإنني أقل خوفًا من الحاضرِ

وأقل حُزنًا من الماضي

وأقل تعبًا الآن .

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:
لأنني تحملت
كل شيء

ولأنني تخيلت معك
كل شيء
ولأنني صدّقت معك
كل شيء
حتى الأكاذيب
ولأنني آملت
وتعشّمت
ومشيت
وعُدت
ولأنني سقطت
مراتٍ كثيرة
لتنهض انت
ولأنني رغم ذلك كله
أحببتك
لذلك أكرهك.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أحلم كلما أغفو، انني أهرب منك في الشوارع، والقطارات.
أختبئ بين البيوت، تحت الكراسي، فوق الشجر. أختبئ جيداً..
كي لا تراني، وأراك وأنت تبحث عني بجنونٍ، وتحطم زجاج
النوافذ. وأستيقظت وكُلّي خوفاً من أن أضيعك وأضيّعني. أن
أستيقظ يوماً فلا أجدك ولا أجدني !

عزيزي...

أردت قول :

أن قلبي بيتٌ

فلَمَّا أجدك

تُخرج كل الأثاث

والأصدقاء

والصور والكتب

لتفرغ مساحةً لك

لأنك تخشى

أن يأخذ الأثاث

حيزاً كبيراً!!

فكيف ستعيش فيه

وهو فارغاً؟

أقول لك :

هذا خطأ. إن هذا البيت يُعمر بأهله

إن هذا القلب يتسع لكل أحبائه

ويفيض حُباً بهم

قلبي بيتٌ كبير

إذا أردت أن تسكن فيه

أدخل وأفتح الشبابيك وكفى

ليدخل الضوء والدفء والبسمة

لا تقلق، هناك مساحة كافية

تُقدّم الكثير من الحُب.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

يا حبيبي

لندع ثوب الحُب ففضاضاً

ليسع أفكارنا

وأحلامنا

وآمالنا

بكل ثقة

وأقول لك:

-كما قالت نُهي البُك -

لا تتركني يا حبيبي لليأس

فليس ثمة شيء أهم من ذلك.

وليس عندي أهم

بالنسبة ليّ

من أن أجدك "معي"

بكل ما تحمله الكلمة

من معنى
ألا تتركني لنفسي
ليأسي
لأفكاري
ومخاوفي

فتعرفني
من نبرة
ومن ضحكة
ونظرة

أنا امرأة
لا تدع للشك
مجالاً
ليدخل علاقتها
كي لا أستيقظ في مرة
أجدني عالقة

في منتصف كل شيء

وأكتشف أن حياتي

تحوّلت فجأةً

إلى وجبةٍ فاسدة

لا تصلح

كيّ لا أكون

موسوسةً بالترددِ الدائمِ

في كل أمر

كيّ لا أشعر

بثقلًا في العلاقةِ

وكانّها تحوّلت

من مأمّنٍ

وملاذٍ

إلى عبءٍ

أحاول الفرار منه

بدلاً من أن أختبئ فيه

فرجاءً لا تتركني يا حبيبي لليأس
كي لا تضيق حياتنا.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

حين تكون هنا
يتحوّل العالم طفلاً
في نظري
بعدها كان غولاً عملاق

تتفتّح كل الأبواب الموصدة
وتتفكّك أربطة الطُرق المُنعقدة
وتدخل الشّمس
من كل منفذٍ
فيتحرّر كل ما في صدري

تجاهك

أقول لك سرًا :

أكتشفت اليوم

أنك الإنسان الذي أبحث عنه

الذي انتظرته طويلاً

الذي كان كل آمالي

وأقول لك:

على طول العمر

أخاف يا حبيبي

أن تتركني

على طول العمر

أخاف يا حبيبي

ألا نكون سوياً

على طول العمر

أتحدّث يا حبيبي

عن الحُب الغير مشروط

عن الحرِّيَّة

وأن الذي يحبّك

يحبّك كيف ما تكون

لكّني يا حبيبي

أخشى...

ألا تكون حبيبي طول العُمر.

حبيبي...

إننا ضائعون في أنفسنا

في متاهة أفكارنا

كلانا عاصبًا عينيّه

ويبحث عن الآخر!

أقول لك:

أن شيء مجهول

لا أعرفه

يتبدّل في صدري
يتفاقم، بسرعة هائلة
ولن أنكر، أنني خائفة
وأخشى أن أستيقظ يوماً
أجهلني فيه، وأجهلك
أخشى يوماً أستيقظ فيه
فلا أجدني ولا أجدك
ومعاذ الله أن أفعل...

حبيبي

أتمنى أن أستيقظ
فأجد المسافات التي في صدري
تأكلت... وتبخّرت

أتمنى أن أستيقظ
فأجد أن كُلاً منا وجد الآخر.

عزيري صاحب النوافذ الشاهقة:

من أنت؟

أعلم أنّك تملك قلبًا حنونًا

وأستغرب كثيرًا

حين أجدك تعاملني بقسوة

أشعر أنّك شخص آخر

غريب - لا أعرفه

أنظر إليك تعجبًا وأتساءل :

من أنت - من تكون بالضبط؟
رجاءً أريد ذلك الشخص الذي أعرفه
الذي يعاملني بالذي داخله
ليس بالذي يعامل بيه كل الناس.

عزيزي يا صاحب النوافذ الشاهقة:

اليوم تخيلت أنني عشت معك تحت سقف واحد، أيّامًا خفيفة،
أقول "خفيفة" لا دلالة على أنها كانت كلها لينة بلا مشقة، بل
أقصد أن المشقة مرت معك بخفة، مر شريط العمر أمامي
بسرعةٍ مفرطة، مفرطة لدرجة أن عينايا أغرورقتنا بالدّمع
وأنا أتخيل. شعرت وقتها بأمر واحد كان صادقًا "أنني أطمع

في كل يومٍ سأعيشه معك، أريد أن أعيشه كاملاً، بكل شيءٍ فيه“.

عزيزي يا صاحب النوافذ الشاهقة:

"سواء" كُنَّا نَسْبَحُ أو نركض أو نطير كل تلك المسافات، بحثاً عن شخص واحد يصلح أن يكون بيتاً، نستطيع أن نختبئ فيه جيداً، بطريقة حسنة؛ ليس فقط من العالم، بل من أنفسنا أيضاً.

ولأن الكلمات تبدو أحياناً كثيرة صعبة
كنت أحاول فك حبال مشاعري التي انعقدت لأقول لك:
أنك دائماً ما كنت تعرف كيف تكون بيتاً صالحاً.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أقول لك أمراً هاماً:

إن الحياة كانت قاسية جداً معي، كانت تدهسني وتستوقفني،
فتتجمع الأحزان عليّ، حتى صرت امرأة زلقة، كلما حاولت
الأيدي الإمساك بيّ، أنزلق بسرعة كسمكة تحاول القفز إلى

البُحيرة مرةً أخرى، هاربة من قبضة الصياد الذي ظن أنه حصل على وجبةٍ دسمة.

صدقني، لقد انتظرت كل ذلك الوقت، يدٍ تسحبني من الوحل الذي لا أقوى على التجديف فيه، يدٍ تمسح دموعي برفقٍ، تمر معي الطريق، تدفئني في البرد، تلوح ليّ أثناء السفر، وتعانقني حين أعود، يدٍ تُقلّب صفحات الأيام الصعبة، يدٍ تخبرني كيف يتغلب الإنسان التعب على أفكاره التي تخبره أن يستسلم؟ يدٍ تتشبث بيّ جيداً، كي لا أضيع في الزحام، يدٍ لا تدفعني إلى الهاوية كباقي الأيدي التي خذلتني، فحوّلتني إلى امرأةٍ زلقة، تهرب خوفاً من أن تكون وجبةً دسمة.

- ملاحظة: رجاء كن هذه اليد اللينة.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أدري أنك تراني امرأة صعبة، في أوقاتٍ كثيرة

صدقني أنا امرأة عادية، أقول: امرأة... لا فتاة، لأنني أشعر
بذلك معك؛ بأنني أم، وسيدة، وبيت، الأيام دربتني جيداً،
علمتني أن أدس الكلمات في صدري.. كنساء البيوت، وأن
أخبي الأشياء التي أحبها في الخزانة بحرص شديد.

- ملحوظة: قلبي خزانة، وأنا أحبك.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

عن كل مرة

كان من المفترض

أن أدرف فيها الدموع بغزارة

عن كلمة "أحبك" التي أخبئها
عن الطرق التي قطعها الفراق
فظلّت تنزف
عن الأبواب التي قرعتها
دون توقّف
عن الحب
الذي كان بلا أملٍ
والزمن الذي لم يسمح
ابدًا
والغد الذي لا يأتِ
وطيفك.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

لأنني أكون امرأة صامتة أحيانًا، وصعبة أحيانًا، وقد أكون
امرأة غير التي تتمنى. لكنك تعرفني جيدًا، وهذا أهم ما قد
يكون، لأنك تعلم أفكارِي، ومزاجيتي المتقلّبة، ومعاناتي،
وإنني أريد العيش معك بكل ذلك، تحت سقف الحب والرحمة.

لأنَّك رَاحَة الإنسان من نفسه. ولأنني لا أنكر ذاتي أبدًا، كيف
ينكر الإنسان شيئًا في نفسه؟ إلا وصار منافقًا، أنا لا أنكرني،
ولا أنكر أمرًا واحدًا، حتى ولو كان سيئًا. وقد يكون ذلك خطأ،
لكن كل ما في الأمر أنني أتعامل معك بوجهٍ واحد، وقلبٌ
كامل. لأنَّك مثل ناب يشق اللحم لينمو.. هكذا كبرت في قلبي.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أقول أنني أحبُّك، حُبًّا حقيقيًّا، ملموسًا، صادقًا. أحبُّك بطريقة
تأخذني إلى البُكاء، وكأنني أجلس على الرصيف من فرط
الحُب، وأنا أقول: ماذا أفعل بكل هذا الحُب؟

أريد أن أبكي بالنيابة عنك، لأنني أشعر بك كلياً، أحس بك،
كمن يشعر بالدماء وهي تسري في العروق، كمن يشعر بالحُب
وهو يعبأ صدره.. شهيقاً وزفيراً.. بدلاً من الهواء.

أقول: أحبّك، ليس خلسة، بل علانية، أحبّك بخفّة ووضوح.
أحبّك بتعقيد، بقدر عدم قدرتي على شرح حُبّي الكثيف،
المُلتف، الدسم لك، أحبّك كأُمّ لو فرّقت حُبّها كُلّه.. لنالَ كُلِّ
العالمين وفاض.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

صدقني حاولت كثيراً أن أتقبل الأشياء التي لا أرغبها، أن
أبتلع الردود، ادسها في صدري، أخبئ أفكارِي، لكنني فشلت،

شعرت بأنني سأكون امرأة أخرى، ووصولية، مكررة. حاولت
لكني لم أستطيع أن أكون غير نفسي.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أقول: أنني أحبك

بالنيابة عنك

وعن كل الذين

رافقوك بدلاً مني

بالنيابة عن جيرانك في الحي

وزملاءك في العمل

وأصدقائك

الذين يتمكنون

من مصافحتك والحديث معك

في أي وقت

عن النساء الحسنات

وبالأخص

عن المرأة التي قالت :

أنها تحبّك كثيرًا

فهمت قائلاً إسمي

بأن هناك امرأةٌ أخرى

تسكن قلبك

وبالنيابة عن كل لكزة

صوبت من العالم نحوك

ولم تكن يدي هناك تربت عليك

نيابة عن كل الذين غادروك

الذين أبكوك

عن البكاء

الذي كان دفعة واحدة

والذي كان بسبب

أو بدون

لكل مرة

كنت تائهاً

وشاعراً بأنك غريب

لكل مرة لفظت إسمي

ولم تجد صوتي يُجيب

أحبّك ..

بالنيابة عن أغنيات فيروز الصباحية

وقصائد نزار ودرويش

نيابة عن كل مرة

حاولت فيها جاهداً

أن تنام

وفشلت

وعن كل مرة

سافرت فيها

وابتعدت

هارباً مني

فَطاف حُبِّي إِلَيْكَ

بالنَّيابة

عن كل الأيَّام

التي كنت فيها معك

بالنَّيابة عن الأبد

وعن كل مرة

كنت فيها آملاً

أن أنادي عليك

قائلةً: أنا أحبُّك مهما حييت.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

أكتب إليك لثلاثة أسباب

أولهم لأنني لا أعرف غيرك -ولا أملك-

إنني عشت أيام قاسية أكثر من اللازم، أيام مازلت أُحاول
التخلُّص منها حتى الآن. أيام مُعبئة في صدري حشواً،
كرصاصات. ربّما أنني لست قديرةً على القول. لذلك أكتب هذا
الآن، كسبباً ثانياً، أما ثالثاً لأنه شعوري، شعور بأنني مُكللة.
وكم صعباً على عصفورٍ رأى كيف ينمو ريشه واحدة تلو
الأخرى، وتعلّم التحليق، أن تُقص أجنحته!

كم صعب سلب الحريات، أرجو أن تدرك الأمر، وأن
تساعدني في سكب تلك الأيام الصعبة، بأياماً أخفّ ثقلًا، أيّاماً
أحن، أيّاماً أشعر فيها أنني نجوت. وأنني حرة وأنني أنا.

بعدهما قَطَعَ
كُلًّا مِنَّا طَرِيقَ
بَحْتِ عَن كَلِمَةٍ
تَصِفُ كُلَّ مَا هُوَ
لِيَّ وَلَكَ
بِعَدْلٍ وَانصَافٍ
فَلَا تَخْذَلْنِي
وَلَا تَذْمَكْ

كَلِمَةَ تَجْمَعُ
كُلَّ الْخَلَافَاتِ
وَاللَّيَالِي

دُونَ أَنْ تَجْرَحَ

أحدٌ منّا

فلم أجد

أدق من :

أنا لم نتقابل فكريًا.

فكرة أن لا أحد هنا، أختبئ فيه :

تقتلني

فكرة أن لا أحد هنا، يهتم لأمرني :

تزيد مشقتي، وتضاعف خسائري

فكرة أن لا أحد هنا، يؤنسني :

تجعلني أخوض الطُرق، كلها وحدي

فكرة أن لا أحد هنا، يبحث عني :

تجعلني أضيع وأضيع، وأنا خائفةٌ، مما تخبئه الأيام

فكرة أن لا أحد هنا، يمدّ ليّ يده :

تجعل العالم يسدّد لكلماتٍ في كبدي، كيّ يُلْتَهَمَنِي فِي الْمَسَاءِ
وكل مساء

فكرة أن لا أحد هنا، يحبّني :

تحوّلني... للا شيء، يخشّي هذه الحياة، وكل شيء فيها

فكرة أن لا أحد هنا، يُلْمَنِي مِنْ وَحْشَةِ الْعُمُر :

تجعلني أنفرط، كحَبِّ عُقْدٍ انقطع .

فكرة أنّك تعاملني برفق:

تُبكّيني

فكرة أنّ هناك شخص، في مكانٍ ما، يهتم لأمرني:
تهوّن عليّ مشقّتي، تعزّيني في خسائري، تؤنّسني في الطُرق
التي يتوجّب عليّ خوضها، وحدي

فكرة أنّ هناك شخص، يبحث عني، كلّما ضعت:
تجعلني أسير أكثر، دون خوف، ممّا تخبئه الأيام

فكرة أن هناك شخص، يمدّ لي يده، دائماً :
تجعلني أسدّد لكمةً في وجه العالم اللعين، كي لا يُلْتَهمني في
المساء

فكرة أن هناك شخص، يحبّني: تحوّلني لبيتاً، دافئاً، لا يخشَى
شيء، في هذه الحياة.

عزيزي صاحب النوافذ الشاهقة:

اليوم أدركت أنني أُحِبُّكَ حقّاً. وأنني أريد أن أذهب معك لآخر
مكان ممكن. أدركت أن الأعوام لا تقتنص من محبّتنا، بل
تضيف أكيالاً لمن نُحب. هل صحيح أن لكلِّ منا أربعة حيوات
على مرّ العصور؟ لو ذلك صحيح، اتمنى أن نكون معاً في كل
مرة، أيّاً كانت هيئتنا

البعض يسأل مُعلقاً على كلماتي:

في حُبِّ مَنْ غرقتِ ثانيةً؟
لكنني لم أنجو أولاً لأغرق ثانيةً.

عبيات

بَدَرْنَا الحُبَّ شَوْقًا، وَجَمَعْنَاهُ شَوْكًا
وَنَالَ الشَّوْقُ مَنَا، وَنَالَ الشَّوْكَ مَنَا، وَمَا قَدَّ نَلْنَا شَيْئًا!

لَطَالَمَا كُنْتُ إِنْسَانٌ حَرِيٌّ بِالْحُبِّ؛

وَهَا أَنَا الْآنَ

تَمَلُّونِي الخِيبَاتِ

كُلِّي.

"أنا وأنت"

-هكذا-

بين علامتي تنصيص
لأنني لا أحب أن نفترق
حتى لو في نصٍ.

إن الإنسان منا
يأت عليه وقت
يكون فيه من فرط الحزن
ثقيلاً كغيمة!

وأفتح لك قلبي
كُلّه، كاملاً

وأقول لك :

مُد يدك، تحسّس

ما فعلته الأيام بقلبي.

لا شيء يغفر لك

الأسى الذي تركته خلفك

لا شيء يغفر لك

غيابك -الجرح-

الذي تفتحه الأيام،

كلما اندمل،

لا الاعتذارات التي قدمتها تغفر

ولا كل الذي قُلته يُبرر.

لا شيء يغفر لك

سوى أنني "أحبك"

أقولها:

بفم مُمتلئ، وقلبٍ أخضر.

لأنَّ الأعين أفمام تنهش الجسد بنهم، ولأنَّ الأيدي خَشنة لا
تُضمد الجُرح .. أبحث عن يدك.

كل الذين أحببتهم يا رب
جعلوني أبكي
وكل الذين جعلوني أبكي
كتبت لهم..

وكل الذين كتبت لهم تخلّوا عني
فحين أني بعيدًا عن كل ذلك :
كنت انتظر أن يتشبثوا بي
فدفعوني إلى الهاوية.

الآن الآن أدركتُ أن العقل قلبٌ أذكى، وأن وقوع عقلك في
حُب أحدهم، ورطة كُبرى. أنا الآن في ورطة.

في مرةٍ قال كلمة قاسية

ظَلَّتْ تكبر وتكبر في صدري
حتَّى صارت وحشاً.

وأظُلُّ أقول:

إنَّ الإنسان عبارة عن رِقَّةٍ وعطفٍ وحنان، إذا زالوا... فقد
زال الإنسان.

ما تمنيتَه في حبيبي
أن يكون حنوناً
حنوناً في الخصام
في العتاب
في الغضب
حتَّى في القسوة.

لأنني مع الأسف تشبثت بإناسٍ خاطئة
عندما جاء الشخص الصحيح
شعرت أنني بلا كفوفٍ .

نزلاً غير مُنصِف:

أنَّ

دائماً ما تتغلَّب على الحياة

بالَّذين أحبَّهم .

كَم قاسٍ

أن تجد نفسك

في الأيام

والليالي

والصباحات

بلا أملٍ

بلا أي أمل .

يسألوني أنتِ وحدك؟

فأجيب: لستُ وحدي

لي حبيبٌ حاضرًا ملء الغياب

ليس كأبي حبيب

كانت له كل الرسائل

والأقلام

والأحلام

والأحرف

وقلبي

لكن لم يكن له عنوان!

أكثر ما يخيف الإنسان

أن يستيقظ يومًا

يجد نفسه مُفلسًا من نفسه.

كانت تمشي

خطوتان

وتقف

خطوتان

وتقف

ظناً منها

أن شيء عظيم

قد فاتها .

ضاق قلبنا .. من كثرة ما اتسع

واتسع في الحب .. وكأنه ما ضاق

تقول أمي: "نوم الظالمين عبادة" فأردد في داخلي لو أنني
أنام، لأرحم نفسي، لو أنني أشفق عليّ، كما أشفق على
الآخرين، لو أنني أكف قسوة على روعي المشردة، لو أتوقف
عن أن أضيعني، أو أن أجبرني على السير في طرقٍ مجهولة،
بلا أية رفقة أو أنيس.

أحبّك

بخفّة عصفورٍ

وتُقل إنسان .

وأظل أقول - صراخًا -

لا تقول لي

أنني في الفرح أجمل

أحتاجك أن تحبني

في تعبي

وحزني

ومرضي

أكثر

من أيّ وقتٍ.

لو فقط نتقاسم الحمل

لو فقط يتعكّز الإنسان على الإنسان

ستكون الدنيا أخف.

يغرق قلبي

هكذا

- فداءً -

للدمة

التي في عينيك .

وأنا أمزق أيامي

وأعلق آمالي

وأطوي ذكرياتي

وأجفف الدُموع

وأنا أهرب منك

وقعت في حبك.

إن

الكلمات الطيبة

تبني

جسورًا في القلوب

لصاحبها

على عكسِ

الكلمات القاسية

التي تتحوّل لسدٍ منيع.

- الشَّخص الَّذي يفهمك

يوقّر عليك الكثير

من الطُّرق

- الشَّخص الَّذي يفهمك :

طريقٌ طويلٌ

في خطوة

لوّ تأتِ مرة

فيأتِ العُمر برفقتك

تعال

تعال سريعًا
فانا انتظرك
من وقتٍ طويلٍ

في الليالي الطويلة
الحزينة
لمَ لا تأتِ
خفيًا
كنسمةً صيفيّةً؟

تمرّ ، فأقول:
سعيدة انك لمحت العمر

من الأشياء التي أكون فيها صادقًا
ولا أكون مُدعيًا :
حين أكون برفقة صديقي
- رغم أحزاني

وخذلان الآخرين

وأنتقام العالم -

أضحك من قلبي.

كَفَّ صَدِيقِي الَّذِي مَسَحَ دُمُوعِي

مَازَالَ لِابْتِئَا عَلَى وَجْهِ

يُمَسِدُ شَعْرِي مِنْ حِينٍ إِلَى آخِرِ

يُرَبِّتْ عَلَيَّ

وَيُقَلِّبْ لِي أَوْرِقَةَ الْكِتَابِ

لِيُخْبِرَنِي أَنِّي هُنَا

بَيْنَ إِحْدَى النُّصُوصِ.

انقذنا

من كمّ هذا الغرق

انقذ كل الذين بلا اذرع

والذين يغرقون في شبر ماء

والذين يغرقون في انفسهم

والذين يغرقون في خطاياهم

ارجوك

لا تفلت الذين نسوا انفسهم

والذين ظلموها

والذين ظلموا الآخرين

انقذ جميع الناس يا رب

تمت

ظهر الكتاب

لأنك امرأة تشبهين نافذة شاهقة، تخشين ان تسقطين من نظرك
نفسك، لأنك امرأة، لا تفنين ذاتك إلا حين تحبين، فتمتلئين.
ولأن هناك أشياء لا تحدث في العمر إلا مرة واحدة .. تريدين
انقاذ ما تبقى من عمرك، ولأنك تهرولين كموجة من الدُموع،
ولا تصلين، ولأنك حشدٌ من الكفوف، ولأنك بعيدة وقريبة في
آنٍ واحد، لأنك تنبتين كفكرة، وتتلاشين كسراب، لأنك خائفة،
وضائعة، وشاردة، لأنك جميعهم، لأنك عدّة نساء، ولا تشبهين
أحد.

